

## أثر الآداب الأجنبية في الآداب الفرنسية للأستاذ صلاح الدين المنجد

« رونسار » الشاعر ، وكانوا معجبين بالشاعر الإيطالي « بترارك Pétrarque » ، فتنبعوا أشعاره بالدراسة والترجمة والنشر ، ونهجوا نهجه في نظمه وأفكاره . وفي الحقبة نفسها ، أي في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، قامت في مدينة « ليون » في الجنوب ، مدرسة خاصة لتمجيد آراء ذلك الشاعر الإيطالي وتقليد أشعاره

فلما جاء القرن السابع عشر ، عكف « مولير » على المسرح الإيطالي يقتبس منه . وهذا الاقتباس واضح في روايته L'Etourdi وغيرها . وكان يحتفظ في أحيان كثيرة ، بالنماذج الإيطالية Types نفسها

وظل تأثير الآداب الإيطالية في الأدب الفرنسي مستمراً . ففي القرن الثامن عشر ، أولع الأدياء الفرنسيون بالآثار الإيطالية المسرحية « كرينار Regnard » و « لوساج Le Sage » و « ماريغو Marivou » أما في الشعر ، فكان بعض المحدثين آتخذ ، بقلدون « تانسيل Tansille » ، ويستقون من « لوتاس Le Tasse »

على أن القرن السابع عشر قد عرف أدباً آخر ، أثر في الأدب الفرنسي ؛ وكان ينبوعاً ارتشف منه الاتباعيون مادة لروائعهم ؛ وهو الأدب الإسباني . فقد عبّ منه كثيرون ومنهم « كورنيل Corneille » في مأساته « السيد Cid » وأعجب الأدياء الفرنسيون « بلوب دُفيرجا Lope de Verga » و « ألكاركون Alarcon » و « تيرسو دُمولينو Tirso de Molina » واقتبسوا من آثارهم ، ونقلوا إلى الفرنسية بعضها . وقد استمر هذا التأثير حتى القرن الثامن عشر ؛ فقد اقتبس « لوساج » من المسرح الإسباني فكرة روايته « الشيطان الأعرج » كما اقتبس « بومارشيه » منه روايته « زواج الفيجارو »

\*\*\*

ثم جاء الأدب الإنجليزي يؤثر في الأدب الفرنسي . ولم تؤثر أمة في فرنسا تأثير إنجلترا فيها . فقد كان أثرها ظاهراً في نواحي شتى : في الأدب ، والفلسفة ، والسياسة ، والأذواق . وكانت ملجأ لكثير من الأدياء الفرنسيين ومنق . فقد رحل إليها فولتير ، ومونتسكيو ، وبوفون ، وروسو ، وشاتوبريان ، ومدام دُستال وغيرهم ؛ فأقاموا فيها وأعجبوا بها . وقد أبان فولتير في « رسائله الإنكليزية Lettres Anglaises » عما أحس به في تلك البلاد .

إن لامتراج الآداب بعضها ببعض ، أثراً بالغاً في ازدهارها ونموها ، لما في ذلك من لقاح مثمر وإحياء باهر ، ولما تكنسه من أناقة في العرض ، وطرافة في التصوير ، وبراعة في الخيال ، ورهافة في النوق

ولعل ازدهار الأدب العربي في العصر العباسي آية على فائدة اللقاح في الأدب وطيب جناه ، فقد حليت نفاذه ، وطرف ألوانه ، وتدقت الحياة في صورته ونهاويله ، وخرج من الجلود إلى الحركة ، ومن القيود إلى الانطلاق

وقد كان الأدب الفرنسي أكثر الآداب تأثراً بالآداب الأجنبية ، ولعل أعظم روائعها كانت من وحى البلدان المجاورة وآدابها . على أن هذا التأثير كان يقتصر على الفكرة ، لا على الشكل في أكثر الأحيان

بدأت فرنسا تستمد من آداب الأمم المجاورة مادة لأدبها ، منذ أوائل القرن السادس عشر . فقد كان القصاصان « مرغريريت دُ فالوا M. de Valois » و « برانتوم Brantôme » ينهجان نهج « بوكاتشو » القصصي الإيطالي : حتى إذا كان النصف الثاني من هذا القرن ازداد هذا التأثير واتسع . فأست طائفة من الأدياء مجماً لبعث الأدب الفرنسي سموه Pleiade ورأسهم

— لأنجو من حسابك يا مولاي

— وكيف تنجو من حسابي ، وأنت جان أقيم ؟

— لك الأمر من قبل ومن بعد

— ولهذا أدعوك إلى الوقوف غداً في ساحة العدل ، فأحضر

من تريد من الشهود ، ومن تشاء من المحامين ، ليرتفع اللبس في تقدير مالك وما عليك

— أنت الشاهد وأنت الوكيل ، فأقض بمدلك ورحمتك ما أنت قاض

— هو ذلك ، ولكنني أريد أن أقيم بنفسي أول محكمة في الوجود

( لحديث شجون ) **نك مبارك**

وكذلك بدأت. مؤلفات الكتاب العرب تظهر بالفرنسية أيضاً. فقد نقلت لها أعظم آثار الأستاذين توفيق الحكيم ومحمود تيمور، وبعض آثار الأستاذ الدكتور طه حسين وبعض مقالات للأستاذ الراقى

أما في القرون الخالية فقد كان للشرق العربي أثر في بعض مؤلفات شعراء فرنسا وكتابتها، كلامارتين، وباريس، ولوتي، وريشان، وجيرار دونرفال، والأخوين تارود، وودرجليس، وغيرهم ممن زاروا بلاد الشام ومصر وتتمتعوا بما فيها من روعة وجمال وسحر، فوصفوها وخصوها بالكتب. ولا ننس ما كان لكتاب ألف ليلة وليلة الذي نقل إلى الفرنسية منذ قرون، من أثر وما كان لكتب السياحات والرحلات والعجائب التي نقلت من قبول وتأثير وإعجاب<sup>(١)</sup>

وهكذا نجد أن الأدب الفرنسي قد استمد كثيراً من آداب الأمم الأخرى، فكان ذلك من أسباب ازدهاره ونموه، ورقته وسموه

(دستق) صموح العرب المجه

(١) سنود فنين أثر الشرق في الأدب الفرنسي بعد قريب

وتكلم، مارات له الكلام، على الدين والفلسفة والأدب والشعر فيها. حتى أنه حاول أن يقتبس من شكسبير بعض مشاهد رواياته. ثم نقلت روايات « ريشاردسون Richardson » و « سوفت Swift » و « دفوا Defoe » فلفت إعجاباً وأثارت حماسة. وديت الحياة في الشعر الفرنسي التثيني Didactique مذ قرأ الناس « تومسون Thomson » و « جراي Gray ». وكان شعر « أوسيان Ossian » مقدمة للشعر الإبداعي. وأثرت فلسفة « لوك J. Locke » و « هيوم Hume » في رجال الموسوعة الفرنسية. وأصبح طراز الحكم الإنجليزي مثلاً أعلى عند سياسيي فرنسا. فلما شبت الثورة الفرنسية، انقطع هذا الاتصال؛ على أنه عاد أشد قوة، وأعظم شأنًا بعدها. وانكب الشعراء الإبداعيون آنذ على روائع « بيرون Byron » و « شيللي Schelly » و « شكسبير Shakespeare » يقلدونها مرة ويستوحونها مرات وما كاد الهرم يدرك القرن الثامن عشر حتى سرب الأدب الألماني إلى فرنسا. وكان لنقد « ليسنغ Lessing » أثر بعيد فيها. ثم جاء « جوته » ونشر « فرتز » فألهبت المشاعر والمواطن؛ وهزمت الناس، فانتحر منهم عدد كثير قليلاً فترتر. ثم أخذ الفرنسيون يقلدون « شيلر Schiller » وأخذت فلسفة الألمان تحمل عمل الفلاسفات الأخرى. ولعل أطلق صورة لهذا التأثير كتاب « مدام دستال » عن « ألمانة Allemagne »، ثم عرج الناس وأخذوا يقتبعون آثار « جوته » و « شيلر » و « هوفمان » و « هنري ماين »

\*\*\*

وفي أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، اتجهت فرنسا نحو الآداب الإسكندنافية والروسية، فقد استهوى الفرنسيين نجاح الروايات الروسية، كما جذبهم الروايات الإنجليزية من قبل، فترجمت روايات « غوغول » و « تورجنيف Tourguenev » و « دستويفسكي Dostoïevski » حتى ألقيها وتناقلها، ونحا بعض الأدباء في روايتهم نحوها

على أن هذا التأثير قد اتسع منذ أوائل هذا القرن العشرين؛ لسرعة المواصلات، وانتشار الجلات، ولزدهار المؤلفات. وغزت أسواق فرنسا مؤلفات الأمم كلها. فكيلنغ ودانوتزو. وسلمى لاجرولف، ورنارد شو، وأوسكار وايلد، وأروا في الكتاب للمعاصرين وإن لم تظهر آثار هذا التقليد واضحة بعد.

## اعلان

### وزارة الزراعة

تقبل العطاءات بإدارة المخازن  
وللمشتريات بالتق لناية ظهر يوم ٢٩  
ابريل سنة ١٩٤٢ عن توريد  
(١) زجاجات فارغة (٢) أقصاص جريد  
(٣) سبلة وزيل حمام وسماد بلدى  
لأقسام الوزارة. ويمكن الحصول على  
الشروط واللواصقات من الادارة  
المذكورة يوميا ماعدا العطلات الرسمية  
مقابل دفع مبلغ ٣٠ مليا بخلاف  
٢٠ مليا أجرة البريد وذلك عن كل  
مناقصة . ٩٢٠٤